قصد وحدة الجماعة المسلمة
أهميته وسبل تفعيله في ظل الواقع المعاصر

حمدي إبراهيم
مدرس الدراسات الإسلامية .. كلية الآداب - جامعة سوهاج

مُقدّمة:

الحمد لله القائل في كتابه العزيز: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾ (١). وصلاة وسلاما على خير خلقه وخاتم أنبياءه ورسله، الهادي البشير والسراج المنير، ورحمة الله للعالمين، وبعد ،،،

فقد عاشت الأمة الإسلامية قروناً في ظلال الإسلام، تهتدي بهديه، وتنهج نهجه، وتعتز بالانتماء إليه؛ فاستحقت البقاء والتمكين والاستخلاف، مصداقاً لوعد الحق (ﷻ) : ﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ... ﴾ (٢).

وقد بلغ الإسلام الآفاق فانشرحت له صدور كثير من العالمين، وكان للمسلمين من الهيبة والمكانة ما لا يمكن حده ولا وصفه، وبنى المسلمون حضارة عظيمة، مكتملة الأساس والبناء، وسادت هذه الحضارة مدة طويلة سارت بها الركبان، وأصبحت ملئ السمع والبصر.. ثم خلفت خلوف من المسلمين ركنوا إلى الأرض والدنيا، بل ركنوا إلى الذلة والمهانة، أهمتهم أنفسهم ومصالحهم ففرقوا المسلمين فكراً وواقعاً، وأنزلوهم هذه المنزلة المهينة: من الضعف بعد القوة، والجهل بعد العلم، والتخلف والركود بعد التقدم والنهضة، والافتقار بعد الغنى .. والتحزب والافتراق بعد الوحدة والاجتماع .. !!

وإيمانا من الباحث بأهمية هذه القضية بالغة الخطورة في حياة الأمة الإسلامية وواقعها المعاصر، وضرورة العمل على نشر ثقافة الوحدة والاجتماع ونبذ التحزب والافتراق؛ يأتي هذا البحث بعنوان: مقْصِد وحْدة الجماعة المُسْلمة أهميته

وسُـــبُل تفعيله في ظل الواقع المعاصر ، في محاولة من الباحث لتحقيق بعض الأهداف، والتي كان من أبرزها :

أهـــداف البحـــث :

- إثبات أن وحدة الجماعة المسلمة وتماسكها من أهم وأعظم مقاصد الشريعة الإسلامية.
- بيان أهمية وحدة الجماعة، وخطورة تحزبها وافتراقها.
- محاولة تحديد المراد الشرعي بالجماعة، وأثر مقصد الوحدة في الحفاظ عليها.
- محاولة وضع السبل والوسائل لتفعيل مقصد الوحدة ونبذ الفرقة في الواقع المعاصر.
- الإشارة لبعض النماذج الفعلية التي تحقق المراد الشرعي بالجماعة المسلمة في الواقع المعاصر.

منهـــج البحـــث :

تقوم هذه الدراسة على استخدام أكثر من منهج في وقت واحد؛ حيث تستخدم المنهج الوصفي وذلك لمحاولة وصف الحالة الراهنة التي وصلت إليها البلدان والشعوب العربية والإسلامية من تشتت وافتراق، وتحزب وانقسام ثم المنهج الاستقرائي والتحليلي لمحاولة جمع آراء العلماء والباحثين في هذه القضية، ومحاولة تحليلها للوصول إلى السبل والوسائل التي يمكن أن تُحقق وتُفعِّل مقصد وحدة الجماعة المسلمة الناجية – بإذن الله تعالى– وهم أهل سنة المصطفى (صلى الله عليه وسلم) المستمسكين بهديه السائرين على نهجه.

خطة البحث وعناصره:

- **مقـــدمة:**
- **المبحـــث الأول: الجماعة المسلمة وضرورة الوحدة والتماسك في ضوء مقاصد الشريعة.**
- المطلب الأول: مفهوم المقاصد وضرورة تفعليها.
- المطلب الثاني: تحديد المراد الشرعي لمفهوم الجماعة

- المطلب الثالث: أسس وحدة الجماعة المسلمة في ضوء القرآن والسنة.
- **المبحث الثاني: أهمية وحدة الجماعة المسلمة، وأثرها في مواجهة التحديات الحضارية**
- المطلب الأول: الجماعة المسلمة وتحديات الواقع المعاصر.
- المطلب الثاني: الحزبية وآثارها على وحدة الجماعة المسلمة.
- المطلب الثالث: أهمية الوحدة في حياة الجماعة المسلمة.
- **المبحث الثالث: سُبل تفعيل مقصد الوحدة، مع الإشارة لبعض التجارب الفعلية في ظل الواقع المعاصر**
- المطلب الأول: سُبل تفعيل مقصد الوحدة والاجتماع ونبذ التعصب والافتراق
- المطلب الثاني:إنشاء مجلس التعاون الخليجي كخطوة إيجابية في الطريق لوحدة الجماعة في الواقع المعاصر
- الخاتمة

المبحث الأول:

وحدة الجماعة المسلمة وتماسكها في ضوء مقاصد الشريعة

المطلب الأول: مفهوم المقاصد ، وضرورة تفعيلها.

" المقاصد جمع مقصد، وهو ما تقصده وتريد الوصول إليه، فهو مقصود لك ولسعيك، ولذلك يستعمل المقصد، والمقصود بمعنى واحد، ومقاصد الشريعة هي الغايات المستهدفة والنتائج والفوائد المرجوة من وضع الشريعة جملة، ومن وضع أحكامها تفصيلاً.. فهي تمثل مراد الله وغاية ما كلف به عباده، وما شرعه لهم؛ فهي بمنزلة الثمرة من الشجرة "[٣]. أو " الغايات التي ترمي إليها الشريعة الإسلامية من تشريع الأحكام أو معظمها أو بعضها وتدعو لتحقيقها والمحافظة عليها في كل زمان ومكان" [٤]. كما يمكن القول بأنها " الغايات التي وُضِعت الشريعة لتحقيقها لمصلحة العباد " [٥].

" ومقاصد الشريعة لا تزال غائبة، وإن وجدت، فوجود محدود؛ رغم أن تفعليها من أهم السبل والوسائل التي توحد صفوف الجماعة المسلمة، وتعمل على تقريب شقة

الخلاف، ومما لاشك فيه أن تفعيل مقاصد الشريعة ، وزيادة الاهتمام بها مما يسهم في توحيد كلمة الجماعة المسلمة ، وجمع شتاتها .. ذلك أن الإطار المقاصدي يشكل في المنظور الحضاري الإسلامي الجانب المعياري الذي يضبط الفكر والسلوك، والمراد بالجانب المعياري : الكليات الشرعية التي تنظم الحقوق والواجبات بين أفراد المجتمع وبين خالقهم ، وبينهم وبين غيرهم ، فهي بمثابة القيم الحاكمة والضابطة للممارسات العملية لكل أفراد المجتمع وهيئاته " [٦].

كما أن معرفة المقاصد من العناصر المساعدة على تخفيف حدة الاختلاف، بين أتباع وأنصار المذاهب الفقهية المختلفة، وقد أدرك الإمام الشاطبي أن الاختلاف بين أتباع وأنصار المذاهب منشؤه سوء فهم المقاصد الشرعية، أو عدم فهمها على الإطلاق.

ولهذا سعى إلى تأليف كتابه القيم (الموافقات) " .. ليأخذ بالمختلفين على اختلاف مراتبهم من: العوام والخواص والجماهير والأفذاذ.. ويحملهم على الوسط الذي هو مجال العدل والاعتدال، ويأخذ بأيديهم إلى طريق مستقيم بين الاستصعاد والاسترزال؛ ليخرجوا من انحرافي التشدد والانحلال، وطرفي التناقض والمحال" [٧].

ولهذا تتعاظم الحاجة إلى تفعيل مقاصد الشريعة ، وتزداد أهميته " .. حتى يكون نبراساً للمتفقهين في الدين ومرجعاً بينهم عند اختلاف الأنظار وتبدل الأعصار وتوسلاً إلى إقلال الاختلاف بين فقهاء الأمصار، ودربة لأنصارهم على الإنصاف في ترجيح بعض الأقوال على بعض عند تطاير شرر الخلاف .. " [٨]. لاسيما في ظل تلك الظروف والأوضاع الراهنة التي تعاني فيها الجماعة المسلمة الكثير من الهموم والمخاوف ، وتواجه فيها الكثير من التحديات، وعلى رأسها التفرق والاختلاف.

المطلب الثاني:

تحديد المراد الشرعي لمفهوم الجماعة

روى ابن أبي عاصم من طرق متعدّدة ، عن معاوية (رضى الله عنه) قال: قَامَ فِينَا رَسُولُ اللَّه (صلى الله عليه وسلم) يَوْمًا فَذَكَرَ: «أَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَبْلَكُمْ تَفَرَّقُوا عَلَى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الْأَهْوَاءِ، أَلَا وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً فِي الْأَهْوَاءِ،

كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ، ..» [٩]. ففي هذا الحديث الشريف وغيره إخبار عن افتراق الأمة وتحزبها كما افترق أهل الكتاب، من قبل، بل إنها تزيد عليهم، ثم يخبر المصطفي (صلى الله عليه وسلم) هلاك كل تلك الفرق باستثناء فرقة واحدة فقط وهي: الجماعة، وهنا تكمن الأزمة وبيت القصيد، وتظهر المشكلة في تحديد المراد الشرعي لمفهوم الجماعة.. فكلّ فرقة تزعم أنها هي الجماعة الناجية التي أخبر عنها المصطفي (صلى الله عليه وسلم) وكما يقول صاحب البيت الشهير:

وَكُلٌّ يَدَّعِي وَصْلًا لِلَيْلَى وَلَيْلَى لَا تُقِرُّ لَهُمْ بذاكا

ولكن الحقيقة واضحة جلية وهي أن الجماعة، هي التي وافقت ما عليه الرسول (صلى الله عليه وسلم) وأصحابه .بل من النصوص الثابتة ما يبين ذلك صراحة فعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَأْتِي أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ » . حَدِيثٌ ثَابِتٌ: قَالَ فِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ: «وَأُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هِيَ؟ وَفِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ، فَقِيلَ لَهُ: مَنِ الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: «الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» . وَفِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ فَقَالَ: « مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» [١٠].

وعلى هذا يمكن القول بأن المراد الشرعي بالجماعة : " هم القوم المجتمعون على الاستمساك بالكتاب و السنة ، الذين يؤثرون كلام الله تعالى، على كلام كلّ أحد ، ويقدّمون هدي رسول الله (صلى الله عليه وسلم) على هدي كل أحد ، فالتّمسك بالكتاب و السنة، وعقد الاجتماع و العهد على ذلك، والوفاء به وعدم نقضه، يفيد الاجتماع والائتلاف ، واكتمال القوّة واستحكامها ، فلا تتناقض، فالجماعة هنا هم المجتمعون على الحقّ ، وإن كانوا قليلا ، وكان المخالف لهم كثيراً ، فإنّ يد الله معهم ، لأنّ الحق هو الذي كانت عليه الجماعة الأولى من عهد النبي (صلى الله عليه وسلم) ولا نظر إلى كثرة أهل الباطل من بعدهم " [١١].

المطلب الثالث:

مقصد وحـــــدة الجماعة المسلمة في ضـــــــوء القـــــــرآن والســـــــنة.

" .. إن المصالح باعتبار تعلقها بعموم الأمة أو جماعتها أو أفرادها تنقسم إلى كلية وجزئية، ويراد بالكلية؛ ما كان عائداً على عموم الأمة عوداً متماثلاً، وما كان عائداً على جماعة عظيمة من أمة أو قطر.. كحماية البيضة، وحفظ الجماعة من التفرق.." (١٢).

ذلك أن وحدة الجماعة المسلمة وتماسكها من أسباب بقائها، والحفاظ عليها، وحمايتها من عوامل التحلل والفناء؛ فالاتحاد قوة والتفرق هشاشة وضعف ، وما أحسن ما قال : معن بن زائدة : وهو يوصي أبناءه بالوحدة والاجتماع، وينهاهم عن التحزب والافتراق :

كونوا جميـــــــــاً يا بني إذا اعتري *** خطب ولا تتفرقـــوا أفـــرادا

تأبي الرماح إذا اجتمعن تكســـرا *** وإذا افترقن تكسرت آحاداً

" ولهذا كان اجتماع المسلمين، وتوحيد كلمتهم، ونبذ الفرقة فيما بينهم، أصل عظيم من أصول الدين، ومقصد أصيل من مقاصد الشريعة، وغاية من أهم غاياتها، وقد دعت إليه النصوص الصريحة الصحيحة من قرآن وسنة.." (١٣). وبيان ذلك على النحو التالي:

الدعوة إلى الوحدة ، ولزوم الجماعة في القرآن الكريم :

حفل القرآن الكريم بالآيات التي تؤكد على ضرورة وحدة الجماعة، وأنها من أعظم مقاصد الشريعة، ومن ذلك:

أولاً : الأمر بالوحدة والاجتماع: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا.. ﴾ (١٤).

ثانياً : النهي عن التحزب والافتراق: ومن ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ إِنَّمَا أَمْرُهُمْ إِلَى اللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾

[١٥].وقـــوله تعالى:﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا.. ﴾ [١٦].

الدعوة إلى الوحدة ، ولزوم الجماعة في السنة النبوية :

ما روى أن معَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سُفْيَانَ (رضي الله عنه) قال: قَالَ رَسُولَ الله (صلى الله عليه وسلم) : " إِنَّ أَهْلَ الْكِتَابَيْنِ افْتَرَقُوا فِي دِينِهِمْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَإِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ سَتَفْتَرِقُ عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً - يَعْنِي: الْأَهْوَاءَ - كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً، وَهِيَ الْجَمَاعَةُ .. " [١٧].وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «يَدُ اللَّهِ مَعَ الجَمَاعَةِ» [١٨]. وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ (رضى الله عنه) أَنَّ رَسُولَ اللَّه (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ يَرْضَى لَكُمْ ثَلَاثًا، وَيَسْخَطُ لَكُمْ ثَلَاثًا، يَرْضَى لَكُمْ أَنْ تَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَأَنْ تَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا، وَأَنْ تُناصِحوا مَنْ وَلَّاهُ اللَّهُ أَمْرَكُمْ..." [١٩].

وعن ابن عمر، قال: خطبنا عمر بالجابية، فقال: إني قمت فيكم كمقام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فينا، فقال: ".. فمن أراد منكم بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد.. وعليكم بالجماعة، فإن الشيطان مع الواحد وهو من الاثنين أبعد.. » [٢٠].

ولم يكن الأمر بالوحدة والاجتماع بين عناصر الجماعة المسلمة مجرد توجيهات نظرية، تتطاير في الهواء ولا يمكنها الهبوط إلى أرض الواقع؛ بل إنه (صلى الله عليه وسلم) طبقها تطبيقاً فعلياً، وجعل منها واقعاً عملياً ملموساً؛ حين **آخى بين المهاجرين والأنصار**، في تجربة فريدة لم يشهد لها التاريخ الإنساني مثيلاً من قبل؛ وذلك ليبرهن (صلى الله عليه وسلم) على أهمية وحدة الجماعة المسلمة، وأنها من أعظم مقاصد الشريعة الإسلامية، مما يستوجب الوقوف أمامها للعبرة والتأمل واستخلاص الدروس والعبر

وقفة مع المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار:

إن هذه المؤاخاة تعد ظاهرة جديرة بالدراسة والاعتبار، فقد نتج عنها أموراً عظيمة في حياة المسلمين سواء على مستوى "الجماعة أو الأمة " أم على مستوى الأفراد، فأما ما يتعلق بهم كأمة: فقد كانت هذه المؤاخاة هي الركيزة الأساسية في تكوين مفهوم " الأمة أو

الجماعة المسلمة " أمة التقت على العقيدة في الله، وعاشت لأجل تلك العقيدة وليس لروابط: الدم أو الحسب والنسب، أو الأرض أو اللون أو اللغة، أو الجنس فيها أي حساب يذكر إذا تعارض ذلك مع العقيدة، والله (تعالى) هو صاحب المنة والفضل في ذلك فهو القائل: ﴿ وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ .. ﴾ (٢١).

وبهذه الأخوة الإيمانية أصبح المؤمنون أولياء بعضهم لبعض، كل منهم يحب أخاه كحبه لنفسه، ويناصره ويجاهد من أجله، ويؤثره على كل قريب وحبيب من مال أو أهل أو عشيرة أو ولد قال تعالى: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ.. ﴾ (٢٢). واشتد كيانهم فكانوا كالجسد الواحد فعَنْ أَبِي مُوسَى، أن النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: " إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ "(٢٣). وعن النعمان بن بشير قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) " الْمُؤْمِنُونَ كَرَجُلٍ وَاحِدٍ إِنِ اشْتَكَى رَأْسُهُ تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ الْجَسَدِ بِالْحُمَّى وَالسَّهَرِ" (٢٤).

وبهذه الأخوة تكون (المجتمع الإسلامي) ذلك المجتمع الذي تظله راية لا إله إلا الله وتحكمه الشريعة الربانية، ويسوده الحب والتفاني، ويؤمر فيه بالمعروف وينهى فيه عن المنكر، الجهاد رهبانيته، والدعوة إلى الله؛ سبيله ومنهاج حياته، القوي فيه ضعيف حتى يؤخذ الحق منه، والضعيف فيه قوي حتى يأخذ حقه، ولاؤه لله ورسوله والمؤمنين وبغضه وكراهيته لأعداء الله ولو كانوا أقرب قريب " (٢٥).

المبحث الثاني:

أهمية وحـــــــــــدة الجماعة المسلمة ، وأثرها في مواجهة التحديات الحضارية

لا يمكن الحديث عن أهمية الوحدة والاجتماع، ونبذ التحزب والاختلاف، وأثر ذلك في مواجهة التحديات الحضارية التي تواجه الجماعة المسلمة ؛ قبل الحديث عن الحال التي وصلت إليها الجماعة المسلمة، ووصف أوضاعها وأحوالها الراهنة ، وما تواجهه من تحديات في مناحي الحياة المختلفة.

المطـــــــــلب الأول:
الجماعة المســـــلمة وتحديات الواقع المعاصر

فعلى الساحة الفكرية:

تتعرض الجماعة المسلمة، لتحديات فكرية منظمة، تختلف في صورها وأساليبها ووسائلها، لكنها تلتقي عند هدف واحد، أو أهداف متقاربة؛ هي إخراج الناس عن دينهم أو تشكيكهم فيه، يقول تعـــالى: ﴿ وَلَنْ تَرْضَى عَنْكَ الْيَهُودُ وَلَا النَّصَارَى حَتَّى تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ قُلْ إِنَّ هُدَى اللَّهِ هُوَ الْهُدَى ..﴾ (٢٦). ويقول أيضاً : ﴿ وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً ..﴾ (٢٧).

ويأتي على رأس هذه التحديات الفكرية : " عمليات التنصير وما تقوم به الإرساليات والمنظمات التبشيرية من جهود ضخمة لتنصير الناس ولا سيما من فقراء المسلمين في شتى الأقطار ومختلف البقاع؛ لا سيما في دول القرن الإفريقي .الاستشراق: وما يقوم به من أعمال ذات طابع علمي، بما يخدم الفكر النصراني أو اليهودي في جملته انتشار الفكر الخرافي: الذي تتبناه طرق وطوائف كثيرة داخل الجماعة المسلمة. عمليات التغريب المنظم للتربية والتعليم، وانتشار ما يسمى بالفكر التنويري أو العقلاني الذي يبثه العلمانيون لمحاربة الدعوة الإسلامية " (٢٨).

وعلى الساحة السياسة :

" فلم يعد للجماعة المسلمة وزن دولي، لأن وزنها في وحدتها وتماسكها واتحادها، وليس لفصيل منها أو دولة وحدها وزن مؤثر في المحيط العالمي الذي توجِّهه وتحـــــــرِّكه الكتل الكبيرة، بل كان افتراقها سبباً لضعف كل دولة منها منفردة، فذهبت تبحث عمن تتقوى به في معسكرات الشرق أو الغرب، وأدى هذا – قبل انهيار الاتحاد السوفيتي – إلى أن يكون منا موالون للشرق ، وآخرون موالون للغرب، ولكل من المعسكرين أو الفريقين سياسات لا يقبلها الفريق الآخر " (٢٩).

وقد أخبر الرسول (صلى الله عليه وسلم) بما يؤول واقع المسلمين وما يتعرضون له من تحديات سياسية فعَنْ ثَوْبَانَ مَوْلَى رَسُولِ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: قَالَ رَسُولُ

الله (صلى الله عليه وسلم): " يُوشِكُ أَنْ تَدَاعَى عَلَيْكُمُ الْأُمَمُ مِنْ كُلِّ أُفُقٍ كَمَا تَدَاعَى الْأَكَلَةُ عَلَى قَصْعَتِهَا ". قَالَ: قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، أَمِنْ قِلَّةٍ بِنَا يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: " أَنْتُمْ يَوْمَئِذٍ كَثِيرٌ، وَلَكِنْ تَكُونُونَ غُثَاءً كَغُثَاءِ السَّيْلِ، تُنْتَزَعُ الْمَهَابَةُ مِنْ قُلُوبِ عَدُوِّكُمْ، وَيَجْعَلُ فِي قُلُوبِكُمُ الْوَهْنَ ". قَالَ: قُلْنَا: وَمَا الْوَهْنُ؟ قَالَ: " حُبُّ الْحَيَاةِ وَكَرَاهِيَةُ الْمَوْتِ " (٣٠).

" وها هم المسلمون في كل الأقطار يواجهون التحديات السافرة الصارخة من أعداء الملة، تحت رايات براقة، ومظلات وشعارات خداعة باسم هيئة الأمم المتحدة، أو باسم حقوق الإنسان، أو تصدير الديمقراطية إلى ما يعرف ببلدان العالم الثالث، والمسلمون يقفون مشتتين متقطعة بهم السبل تعصف بهم الخلافات وتجعلهم عاجزين عن مواجهة تلك التحديات " (٣١).

وعلى الساحة الاقتصادية :

" فلم تستطع الجماعة المسلمة أن تقيم فيما بينها تكاملاً اقتصادياً، وتحقق اكتفاء ذاتياً في أبسط الأشياء وهي المواد الغذائية، وفي الصناعة لم تتمكن من إقامة صناعة ثقيلة مدنية أو عسكرية، بل لم تتمكن من تحقيق ما هو أقل من ذلك كصناعة محرك السيارة (الموتور) في حين أن بلداً كالهند صنع السيارة ، بل صنع الطائرة ، بل صنع ما هو أكثر من ذلك؛ القنبلة النووية .. "(٣٢).

وعلى الصعيد العسكري:

" فقد عجزت الجماعة المسلمة بأكملها وهي حوالي مائه وخمسون مليونا عن مواجهة إسرائيل ذات الملايين الثلاثة، وقد سئل أحد العرب الحصفاء سنة (١٩٦٧م) كيف هزمتم أمام إسرائيل وأنتم عشرون دولة ؟! فقال وقد أصاب الحق: هُزمنا لأننا عشرون دولة أمام دولة واحدة !! لقد تخاذلنا حتى توهم بعضنا أنه بإمكانه حل مشكلته منفردا مستقلاً بنفسه، بعيداً عن الآخرين وليحترق الباقون، وهو وهم عريض، وتفكير مريض، بل هو تقسيم للمعركة إلى مراحل، وكل فريق له يومه الآتي لا ريب فيه، ويومئذ يوفى حسابه، وقد ضرب الكل بقوله تعالى:﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَرْصُوصٌ ﴾ (٣٣).

وعلى الصعيد المادي:

يرى الناظر في خريطة العالم الإسلامي؛ أنه في جملته من أكثر العوالم التي تعاني التأخر والحرمان والتخلف، وهو يشكل النسبة الكبرى مما يعرف بالعالم الثالث؛ ولعل من أهم مظاهر ذلك التأخر والتخلف: الفقر المدقع في أكثر بلدان المسلمين [٣٤]. فضلاً عن الديون الخارجية التي لا تكاد تحصى، بل تزداد يوماً بعد يوم[٣٥]. ناهيك عن التخلف الصناعي والزراعي والتقني ...

المطلـــــــــب الثـــــــــاني :

الحزبية وآثارها على وحدة الجماعة المسلمة

إذا كان بعض الباحثين في الفكر السياسي يرى أن للتعددية الحزبية الكثير من الفوائد " فهي من قبيل التجديد المستحب، كما أنها تجلب الكثير من المصالح حيث يكون المجال مفتوحاً لكل حزب أن يضع برنامجه الطموح في خدمة الوحدة الوطنية والمشاركة المجتمعية والأمن القومي .. فتشتعل المنافسة بين الأحزاب لتقديم برامج إصلاحية للشعب، كما أنها أي : – التعددية الحزبية – تدفع الكثير من المفاسد؛ كالاستبداد في الحكم ، ومنع الاضطرابات والثورات المسلحة، وعدم الانتفاع بأفكار المخالفين .." [٣٦].

وممن ذهب إلى هذا الاتجاه الدكتور يوسف القرضاوي[٣٧]. والدكتور محمد عمارة، والدكتور محمد سليم العوا والدكتور سيف الدين عبد الفتاح [٣٨]. إلا أن كثيراً من الباحثين يرى أن أضرار التعددية الحزبية أكثر من منافعها، ومن أبرز من ذهب إلى ذلك الدكتور: بكر أبو زيد[٣٩]. والشيخ: صفي الرحمن المباركفوري [٤٠]. والدكتور: فتحي يكن [٤١]. ومن تلك المضار:

أولاً: أنها تعطـــي الحق في طلب الإمارة، ومنازعة الإمام وتقسيم الجماعة إلى منابر تنافسية على الحكم، والقيادة في الإسلام لم تكن لمن يسألها بل كانت لمن يستحقها، ولهذا فقد رفض النبي (صلى الله عليه وسلم) إسناد القيادة لمجرد طلبها، ولو كان الطالب صحابياً جليلاً ما لم تتوفر فيه الكفاية والجدارة اللازمة لتولي هذه المسئولية وهي بذلك – أي التعددية الحزبية – تتعارض مع مقاصد الشريعة الآمرة بعكس وبيان ذلك:

- ✓ فقد روي عن أبي موسى (رضي الله عنه) أنه قال : دخلت على النبي (صلى الله عليه وسلم) أنا ورجلان من بني عمي، فقال أحدهما: يا رسول الله، أَمِّرْنَا على بعض ما ولاك الله (تعالى) وقال الآخر مثل ذلك، فقال: «إنا والله لا نولي على هذا العمل أحدا سأله، ولا أحداً حرص عليه»(٤٢).
- ✓ بل إنه (صلى الله عليه وسلم) رفض أن يستعمل أبا ذر الغفاري (رضي الله عنه) فقد روي عن أبي ذر قال: قلت: يا رسول الله، ألا تستعملني؟ قال: فضرب بيده على منكبي، ثم قال: « يا أبا ذر، إنك ضعيف، وإنها أمانة، وإنها يوم القيامة خزي وندامة، إلا من أخذها بحقها، وأدى الذي عليه فيها»(٤٣).

وذلك على الرغم من أن أبا ذر (رضي الله عنه) كان من السابقين الأولين، وعن فضله وقدره ، قال المصطفى فيما يرويه عنه عبد الله بن عمرو، قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول : « ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء أصدق من أبي ذر» (٤٤). وعن مالك بن مرثد، عن أبيه، عن أبي ذر قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): «ما تقل الغبراء، ولا تظل الخضراء من ذي لهجة أصدق، ولا أوفى من أبي ذر شبيه عيسى بن مريم » فقام عمر بن الخطاب فقال: يا رسول الله، فنعرف ذلك له، قال: «نعم، فاعرفوه له» (٤٥).

- ✓ ولذلك قال (صلى الله عليه وسلم) لعبد الرحمن بن سمرة :" يا عبد الرحمن بن سمرة، لا تسأل الإمارة، فإنك إن أوتيتها عن مسألة وُكِّلْتَ إليها، وإن أُوتِيتها من غير مسألة أُعِنْتَ عليها " (٤٦).
- ✓ وإمعاناً في هذا المعني فكَّر أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رضى الله عنه) في تولية أحد المسلمين المشهود لهم بالتقوى والعدل ، وقبل أن يستدعيه ليعلمه بقراره، أتاه هذا الصحابي يسأله تولية إمارة؛ هي ذاتها التي فكر فيها عمر، فابتسم عمر وقال له :" قد كنا أردناك لذلك ولكن من يطلب هذا الأمر لا يعان عليه ولا يجاب إليه " (٤٧).

ثانياً : أنها تعطـــي الحق في منازعة الإمام، وهو أمر منهي عنه بالنصوص الصريحة ؛ فقد أخرج البخاري في صحيحه من حديث أنس بن مالك (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال " اسمعوا وأطيعوا وإن استعمل عليكم عبد حبشي كأن رأسه زبيبة " [٤٨]. وفي الصحيح من حديث عُبَادَةَ بْنِ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَادَةَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، قَالَ: «بَايَعْنَا رَسُولَ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَالْمَنْشَطِ وَالْمَكْرَهِ، وَعَلَى أَثَرَةٍ عَلَيْنَا، وَعَلَى أَنْ لَا نُنَازِعَ الْأَمْرَ أَهْلَهُ، وَعَلَى أَنْ نَقُولَ بِالْحَقِّ أَيْنَمَا كُنَّا، لَا نَخَافُ فِي اللهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ » " [٤٩]. قالوا : وهذا واضح في عدم جواز منازعة الحاكم في الحكم؛ خلافاً للتعددية الحزبية .

ثالثاً: أنها تؤدي إلى تقسيم الجماعة المسلمة إلى منابر تنافسية على الحكم ، وهذا منهي عنه بدليل قوله تعالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٥٠].

المطلـــــــــــــــب الثالث:

أهمية الوحدة في حيـــــــاة الجماعة المسلمة

أولاً : الوحدة تُعـــــــد ضـــــــــرورة شرعية :

ذلك أن وحدة الجماعة المسلمة تعد ضرورة من الضرورات الشرعية، دلت عليها نصوص الكتاب والسنة المطهرة.

فمن الكتاب:

قال تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ.. ..﴾[٥١].وقـــال تعـــالى: ﴿ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[٥٢].

ومن الســـــــــــنة :

- قوله (صلى الله عليه وسلم):" لا تختلفوا فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا "[٥٣].

- ومن ذلك ما روي عن النُّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ (رضى الله عنه) قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم) «تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ وَتَوَادِّهِمْ وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ، إِذَا اشْتَكَى عُضْوًا تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى»[٥٤]. ومن الملاحظ في هذا الحديث أنه (صلى الله عليه وسلم) أناط وحد الجماعة بالإيمان و لم ينطها بالمذهبية ولا الحزبية وعلى هذا فكل من قال أنا مؤمن فينبغي عليه استشعار هذه الوحدة، وهذا التلاحم والتماسك الذي ذكره المصطفى (صلى الله عليه وسلم) .

ثانياً : كما أن الوحدة تُعـــــــــــد ضرورة ظرفية :

فوحدة الجماعة المسلمة، فضلاً عن كونها ضرورة شرعية أمرت بها الآيات والأحاديث النبوية ".. فإنها تعد ضرورة ظرفية مُلحة، تُمليها الظروف الدولية والسياسية الراهنة، وما يشهده العصر من تكتلات عملاقة، وتغيرات واسعة في ظل تيار العولمة الكاسح، هذه العولمة التي استطاعت أن تغير صورة العالم، في علاقاته، ومعادلاته، وأنماط رؤاه "[٥٥].

كل ذلك يحدث " .. في الوقت الذي أصبحت فيه الأمة المسلمة تشكل جزءاً كبيراً من العالم الثالث.. تخلفها الحضاري لا ريب فيه، ومظاهر التقدم المجلوب من هنا وهناك عارية قد تسترد.. وقد فقد المسلمون أسباب التمكين في الأرض؛ فعصفت بهم الرياح الهوج.. إن الرياح مهما اشتدت لا تنقل الجبال.. ولكنها تنقل كثبان الرمال .." [٥٦].

ثالثاً : بل إن العمل على تحقيق الوحدة يُعد من أهم أولويات الجماعة المسلمة :

وبناءاً على ما سبق ذكره " فإن أكبر هـــمْ يجب أن يحمله العاملون للإسلام، ويعملون على تحقيقه، هو جمع كلمة الفصائل الإسلامية، وتوحيدها، وتقريب وجهات النظر، وذلك بعد أن كثرت الاختلافات، وتعددت الأحزاب والحركات، وافتقدت نوعاً من المودة القوية، أو نوعاَ من التنسيق غير الضار، وغير المتعارض مع ما يريده كل منهم مما ألزم

به نفسه.. ونأسف ألا نجد هذا التنسيق وهذا التعاون بين أفراد الجماعة المسلمة، في الوقت الذي نري القوى الكافرة أشد تنسيقاً في الأوقات الحرجة وفي غيرها، بل ونأسف أكثر حين نسمع ذوي التوجهات غير الإسلامية من بني جلدتنا يوحدون صفوفهم، في حين تجد القيادات الإسلامية المفترض فيها أن تكون قدوة لغيرها؛ ما زالت لم تحقق الحد الأدنى من الاتفاق والاجتماع والتعاون فيما بينها ، إن كنا صادقين حقاً في خدمة هذا الدين علينا أن نقدم بعض التنازلات في وجهات النظر ، ونطرح الأنانية والتعصب للآراء ، بل ونُحـــي المقولة الذهبية : لنتعاون فيما اتفقنا عليه، وليعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه " [٥٧].

رابعاً : إن وحدة الجماعة المسلمة تشكل مطلباً وطنياً :

ذلك أن تماسك وترابط أبناء الجماعة المسلمة ، يعد أهم المصالح والمطالب الوطنية التي ينبغي العمل علي تحقيقها ، والحفاظ عليها ؛ فوحدة الجماعة المسلمة وتماسكها من أسباب بقائها، والحفاظ عليها، وحمايتها من عوامل التحلل والفناء؛ فالاتحاد قوة والتفرق هشاشة وضعف " ولهذا كان اجتماع المسلمين، وتوحيد كلمتهم، ونبذ الفرقة فيما بينهم، أصل عظيم من أصول الدين، ومقصد أصيل من مقاصد الشريعة، وغاية من أهم غاياتها، وقد دعت إليه النصوص الصريحة الصحيحة من قرآن وسنة.." [٥٨].

خامساً : كما أن تحقيق الوحدة ولزوم الجماعة من أهم أسباب النجاة من عذاب النار يوم القيامة:

فقد وردت الأحاديث النبوية التي تخبر عن افتراق الأمم السابقة وأن الأمة الإسلامية سوف تفترق مثلها بل وتزيد عنها حتى تصل إلى اثْنَتَيْنِ وَسَبْعِينَ فِرْقَةً، كلها في النار إلا واحدة وهم أهل السنة والجماعة، وتأمر بلزوم الجماعة ، وتتوعد من شذ عن الجماعة بأنه من أهل النار

وقد جاء في كتاب (شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة) في سِيَاقُ ذكر مَا رُوِيَ عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) فِي الْحَثِّ عَلَى اتِّبَاعِ الْجَمَاعَةِ وَالسَّوَادِ الْأَعْظَمِ ، وَذَمِّ تَكَلُّفِ الرَّأْيِ وَالرَّغْبَةِ عَنِ السُّنَّةِ ، وَالْوَعِيدِ فِي مُفَارَقَةِ الْجَمَاعَةِ:عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): « لَيَأْتِيَنَّ عَلَى أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ

حَذْوَ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ ، حَتَّى لَوْ كَانَ فِيهِمْ مَنْ يَأْتِي أُمَّهُ عَلَانِيَةً لَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ» . حَدِيثٌ ثَابِتٌ: قَالَ فِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ: «وَأُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، كُلُّهَا فِي النَّارِ إِلَّا وَاحِدَةً» . فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هِيَ؟ وَفِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ ، فَقِيلَ لَهُ: مَنِ الْوَاحِدَةُ؟ قَالَ: «الَّذِي أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» . وَفِي حَدِيثٍ ثَابِتٍ فَقَالَ: « مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» (٥٩).

وعن ابْنَ عَبَّاسٍ، قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): «لَا يَجْمَعُ اللَّهُ أُمَّتِي عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا وَيَدُ اللَّهِ عَلَى الْجَمَاعَةِ»(٦٠). والحديث أورده أبو نعيم في الحلية عن عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، عَنِ ابْنِ عُمَرَ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) « لَا يَجْمَعُ اللهُ تَعَالَى هَذِهِ الْأُمَّةَ عَلَى ضَلَالَةٍ أَبَدًا » وَقَالَ: «أُمَّتِي وَيَدُ اللهِ مَعَ الْجَمَاعَةِ هَكَذَا وَاتَّبِعُوا السَّوَادَ الْأَعْظَمَ فَإِنَّهُ مَنْ شَذَّ شَذَّ فِي النَّارِ» (٦١).

المبحث الثالث:

سُبل تفعيل مقصد الوحدة، مع الإشارة لبعض التجارب الفعلية في ظل الواقع المعاصر

المطلب الأول:

سُبل تفعيل مقصد الوحدة والاجتماع ونبذ التعصب والافتراق

السيل الأول: أن تنطلق هذه الوحدة وتستمد قوتها وسلامتها من قاعدة صلبة من العقيدة السليمة :

" ذلك أن الصاروخ إذا انطلق من قاعدة صلبة، فإنه يصيب الهدف.. أما إذا انطلق من قاعدة رخوة فإنه فضلاً عن إخفاقه في إصابة الهدف..فإن الأنكى من ذلك أنه يرتد إلى هذه القاعدة فيدمرها تدميراً وكذلك الوحدة الإسلامية بما ضمت عليه من عقيدة راسخة.. والتي كانت بمثابة العقدة التي تجمع الخيوط حولها، أو كالزرع الممتدة جذوره وأصوله في الأرض، المنبثقة فروعه وأغصانه من هذه الجذور، فكلاهما يشد عضد الآخر " (٦٢).

" .. وهكذا وحدة الجماعة المسلمة.. تستمد قوتها من سلامة العقيدة وصلابتها.. والتي تجمع المسلمين على كلمة سواء.. وإن تناءت بهم الديار ، وتباعدت بهم الأقطار، ومهما اختلفوا أجناساً وأوطاناً .. وتغيرت أشكال الحكومات إنها وحدة جامعة مانعة: تصون.. ولا تبدد.. تحمي .. ولا تهدد " (٦٣).

السبيل الثاني : أن تتخذ هذه الوحدة من الشريعة منهاجاً وأسلوب حياة :

" ذلك أن الاجتماع على الشريعة منهاجاً، بعد الاجتماع على العقيدة الراسخة منبعاً وأساساً وقاعدة صلبة؛ من شأنه أن يجمع الكلمة الشتيتة، ويوحد الصف المتفرق، أما الإعراض عن الإسلام وشريعته ومنهاجه، واتخاذ مناهج وضعية ؛ فهو جدير أن يفرقنا شيعاً ، ويجعلنا طرائق قِـــدداً ؛ فئة تتجه إلى اليمين، وأخرى تتجه إلى اليسار، وبينهما مسافات ومسافات، من يمين اليمين إلى يسار اليسار ولكل منهم قبلة يرضاها، ووجهة يتولاها يتمسك بها، ويتعصب لها، ويأبى سواها قال تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٦٤). ولهذا لا يتصور مع هذه التعددية المتنافرة المتباعدة المتناقضة، أن تتفق الكلمة، أو يتوحد الصف " (٦٥).

وهو ما نهى عنه القرآن الكريم وحذر منه حين قال: ﴿ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ " (٦٦). ويقول في موضع آخر:﴿ وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ (٥٢) فَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُمْ بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴾ (٦٧).

السبيل الثالث: إحيـــــــــاء فقه الاختـــــــــلاف وآداب الحوار

من خلال الحوار الهادئ الذي يقرّب وجهات النظر، ويوحد المواقف والآراء، ذلك أن الاختلاف بين الناس في القضايا الدينية أو الدنيوية، والذي يؤدي بدوره إلى التحزب والافتراق له أسباب متعددة وبواعث متنوعة؛ ولعل من تلك الأسباب التي تؤدي إلى الاختلاف: عدم وضوح الرؤية للموضوع من كل جوانبه، فضلاً عن العكـــــوف على تقليد الغير دون برهان أو دلـــيل، أو التعصب للرأي والحسد للغير على ما آتاه الله من فضله والحرص على المنافع الخاصة، دون التفات إلى سواها.. ومن يدقق النظر فيما وقع بين البشر من الاختلافات يجد معظمها مردُّه إلى هذه الأسباب المرذولة، وهنا يأتي الحوار الهادئ العميق ليزيل التباس الفهم، ويوضح الإشكال، ويقيم الحجة بالدليل والبرهان، فتتلاقى الأفكار ، وتقترب وجهات النظر، ويتحقق مقصد وحدة الجماعة المسلمة.

ولعل من يقرأ التاريخ يجد الكثير من المواقف التي تبين أثر الحوار الهادئ في تحقيق الاجتماع والوحدة، ونبذ التحزب والفرقة ونظراً لضيق المقام نكتفي فقط بذكر موقف واحد من تلك المواقف[٦٨] ؛ وهو يتعلق بطائفة الخوارج – تلك الطائفة المعروفة بعنادها – فإنه لما بقيت منهم في الموصل بقية، كتب إليهم عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) ينكر خروجهم، ويقول لهم: " أنتم قليل أذلة " فردُّوا عليه وقالوا: أما قولك: إنا قليل أذلة، فإن الله تعالى يقول لأصحاب نبيه (***صلى الله عليه وسلم***): ﴿ **وَاذْكُرُوا إِذْ أَنْتُمْ قَلِيلٌ مُسْتَضْعَفُونَ فِي الْأَرْضِ تَخَافُونَ أَنْ يَتَخَطَّفَكُمُ النَّاسُ فَآوَاكُمْ وَأَيَّدَكُمْ بِنَصْرِهِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ** ﴾[٦٩]. فردوا عليه بذلك. فوجَّه إليهم عمر بن عبد العزيز فقيهًا اسمه: عون بن عبد الله، وهو أخو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة رضي الله عنهم ورحمهم أجمعين. فقال لهم عون بن عبد الله: إنكم كنتم تطلبون حاكمًا في مثل عدالة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) فلمَّا جاءكم هذا الحاكم كنتم أنتم أول من نفر عنه وحاربه، قالوا: صدقت، ولكنه لم يتبرأ ممن قبله و لم يلعنهم، فلم يلعن علي بن أبي طالب، ولا معاوية، ولا بني أمية؛ لذا فنحن نحاربه –وهذا هو مذهب الخوارج. قال لهم: كم مرة في اليوم تلعنون فيها هامان؟ قالوا: ما لعنّاه قط! قال: أيسعكم أن تتركوا لعن وزير فرعون الطاغية، والمنفذ لأوامره، والذي بنى صرحه بأمره، ولا يسعكم أن تتركوا لعن أهل قبلتكم، إن كانوا أخطأوا في شيء، أو عملوا بغير الحق؟!! فسكتوا ورجع منهم طائفة كبيرة.

فَسُرَّ بذلك عمر بن عبد العزيز (رضى الله عنه) وأرضاه، وقال لهذا الرجل: لماذا لم تحتجّ عليهم بعدم لعن فرعون؟ – قال: لو قلت لهم: لماذا لا تلعنون فرعون؟ ربما قالوا: إننا نلعنه، أما هامان فقلَّ من يلعنه على ألسنة الناس، فلذلك اخترته. فسكت هؤلاء الخوارج، حتى خرجوا في ولاية يزيد بن عبد الملك، فقاتلهم" [٧٠]. **والشاهد هنا كما يقول السكوني:**" فكانت حجة عمر أبلغ من قتالهم بالسيف"[٧١].

و هكذا يتبين أن الحجة القوية، والحوار الهادئ المقنع الرزين، من صاحب عقل وفهم وعلم، يفعل في كثير من الأحيان ما لا تفعله السيوف ولا المدافع والطائرات ، فانظر كيف أثَّر الحوار الهادئ القوي العميق في مثل هذه الرؤوس اليابسة المتصلبة.

السـبيل الرابع : ضرورة تفعيل مبدأ الشورى:

" .. ذلك أن الوحدة لا تنشأ من فراغ؛ بل لابد لها من مقومات تجعل منها واقعاً ، تراه العين ، وتلمسه اليد، ويسجله التاريخ، وفي طليعة هذه المقومات : الشورى؛ تلك التي بها تُمحص الآراء، وتُسدد الاجتهادات، وتُقييم بها التوجهات، ليستقر أمر الأمة أو الجماعة في النهاية على ما اجتمعت عليه كلمتها" (٧٢).

جاء في أدب الدنيا والدين:" اعلم أن من الحزم لكل ذي لب أن لا يبرم أمرا ولا يمضي عزما إلا بمشورة ذي الرأي الناصح، ومطالعة ذي العقل الراجح؛ فإن الله تعالى أمر بالمشورة نبيه (صلى الله عليه وسلم) مع ما تكفل به من إرشاده، ووعد به من تأييده، فقال تعالى: ﴿ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ (٧٣). وذلك لأن المشير ينبهه على ما يغفل عنه، ويدله على ما لا يستحضره من الدليل.

السـبيل الخامس: مراعاة فقه الأولويات؛ في تقديم الولاء للجماعة والأمة على الولاء للفرد أو القبيلة أو الحزب

" ويؤكد هذا المعنى ما جاء به القرآن، وأكدت عليه السنة؛ من تقديم الشعور بالولاء للجماعة المسلمة، والإحساس بمعنى الأمة، على الولاء للقبيلة والعشيرة، فلا فردية ولا عصبية ولا شرود عن الجماعة، فقد كانت القبيلة في المجتمع الجاهلي هي أساس الانتماء، ومحور الولاء، وكان ولاء الرجل لقبيلته وأهله وعشيرته في الحق والباطل، وعبر عن ذلك الشاعر بقوله:

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات على ما قال برهانا

فلما جاء الإسلام جعل الولاء لله ولرسوله ولجماعة المؤمنين، قال تعالى:
﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آَمَنُوا.. ﴾ (٧٤).

وقـــد حـــذر المصطفى (صلى الله عليه وسلم) من الدعوة للعصبية، أو القتال تحت رايتها، وكذا الخروج عن الطاعة ومفارقة الجماعة؛ لما لكل ذلك من آثار بالغة الخطورة في شق الصفوف، وتفريق كلمة الجماعة المسلمة، وذهاب وحدتها، فقد روي فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) أَنَّهُ قَالَ: « مَنْ خَرَجَ مِنَ الطَّاعَةِ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ فَمَاتَ، مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً، وَمَنْ قَاتَلَ تَحْتَ رَايَةٍ عِمِّيَّةٍ يَغْضَبُ لِعَصَبَةٍ، أَوْ يَدْعُو إِلَى عَصَبَةٍ، أَوْ يَنْصُرُ عَصَبَةً، فَقُتِلَ، فَقِتْلَةٌ جَاهِلِيَّةٌ، وَمَنْ خَرَجَ عَلَى أُمَّتِي، يَضْرِبُ بَرَّهَا وَفَاجِرَهَا، وَلَا يَتَحَاشَى مِنْ مُؤْمِنِهَا، وَلَا يَفِي لِذِي عَهْدٍ عَهْدَهُ، فَلَيْسَ مِنِّي وَلَسْتُ مِنْهُ »[٧٥].

وعن جُبيرِ بنِ مُطعِمٍ، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: "ليس منَّا من دَعا إلى عصبيّةٍ، وليس منا من قاتل على عَصبيّةٍ، وليس منا من مات على عصبيّة" [٧٦]. وعن زياد بن علاقة عن عَرْفَجة، قال: سَمِعتُ رسولَ الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: "ستكونُ في أُمَّتي هَناتُ وهَنَاتٌ وهَنَاتٌ، فمَنْ أراد أن يفرّقَ أمرَ المسلمين وهُمْ جميع، فاضربوه بالسيف، كائناً مَن كان" [٧٧].

الســـــبيل السادس: غرس روح الجماعة في أفراد الأمة:

ويتبع ما سبق ذكره ؛ من العناية بغرس الولاء للجماعة والأمة المسلمة وتقديمه على الولاء للفرد أو القبيلة أو الحزب؛ العناية بإبراز كل ما يتعلق بوحدة الجماعة المسلمة ، وإعطاؤه رتبته وأولويته في سلم المصالح والمطالب، فالمتأمل في الشريعة الإسلامية يلاحظ بوضوح ؛ أنها لم تغفل أمر المجتمع في عباداتها ومعاملاتها وآدابها وجميع أحكامها؛ بل إنها تعد الفرد ليكون لبنة في بنيان المجتمع ، أو عضوا في جسده الحي فعن أَبِي مُوسى، أن النَّبِيِّ (صلى الله عليه وسلم) قَالَ: « إِنَّ الْمُؤْمِنَ لِلْمُؤْمِنِ كَالْبُنْيَانِ يَشُدُّ بَعْضُهُ بَعْضًا» وَشَبَّكَ أَصَابِعَهُ " [٧٨]. وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ. قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ (صلى الله عليه وسلم) " تَرَى الْمُؤْمِنِينَ فِي تَرَاحُمِهِمْ، وَتَوَادِّهِمْ، وَتَعَاطُفِهِمْ، كَمَثَلِ الْجَسَدِ. إِذَا اشْتَكَى عضْوًا، تَدَاعَى لَهُ سَائِرُ جَسَدِهِ بِالسَّهَرِ وَالْحُمَّى " [٧٩].

" إن الإسلام بقرآنه وسنة نبيه؛ يغرس في نفس المسلم الشعور بالجماعة وضرورة الحفاظ عليها في كل أحكامه، وسائر تعاليمه؛ ففي الصلاة شرع الجماعة والجمعة

والعيدين، و لم يرخص (صلى الله عليه وسلم) لرجل أعمي أن يصلي في بيته ما دام يسمع النداء، وهَمَّ (صلى الله عليه وسلم) أن يحرق على قوم بيوتهم لأنهم يتخلَّفون عن الجماعة، وفي المسجد يكره للمسلم أن يصلي وحده منفرداً خلف الصفوف؛ لما في ذلك من الظهور بصورة الانفراد والشذوذ عن الجماعة، ولو من جهة الشكل والمنظر.. والمراد مما ذُكر: هو إظهار حرص الإسلام على مقصد وحدة الجماعة المسلمة مضموناً وشكلاً، جوهراً ومظهراً .."[٨٠].

المطلب الثاني:

إنشاء مجلس التعاون الخليجي

كخطوة إيجابية مباركة في الطريق نحو تحقيق وحدة الجماعة

في ظل الواقع المعاصر

" كانت بداية التّفكير، في إنشاء مجلس التّعاون لدول الخليج السّتّ، من خلال ورقة عمل طرحت في اجتماعات جانبية للدول السّتّ، أيام مؤتمر القمة الإسلامية؛ التي عقدت في الطائف، في آخر يناير ١٩٨١م، وتّمت بعض المشاورات حولها ، في تنفيذ إقامة مجلس التعاون، ثم في الرابع من شهر فبراير من ١٩٨١م ، عقد في الرياض؛ عاصمة التوحيد ، مؤتمر ضمّ وزراء خارجية دول الخليج العربية السّتّ ، أسفر عن الاتفاق على إنشاء المجلس"[٨١].

ولاشك أن قيام مجلس التعاون لدول الخليج العربي ، واتحاد دوله وشعوبه، له أهمية كبيرة من حيث ظهوره أمام تحديات عولمة الإرهاب و الفتنة، صفاً واحداً متماسكاً قوياً في مواجهة الأخطار المحدقة و التهديدات الطامعة التي تصدر من هنا وهناك [٨٢]. كما قال (صلى الله عليه وسلم): " يوشك أن تتداعى عليكم الأمم؛ كما تتداعى الأكلة على قصعتها " [٨٣].

أهمية إنشاء مجلس تعاون دول الخليج:

ويمكن أن نلتمس بعض أبعاد هذه الأهمية من البيان الختامي، للدّورة الأولى، لمجلس التعاون؛ التي عقدت في الإمارات العربية المتحدة؛ حيث جاء فيه:" إن ظهور مجلس التعاون لدول الخليج العربية إلى الوجود؛ يعني الاستجابة للواقع التاريخي و الثقافي و الاقتصادي و السياسي والاستراتيجي الذي مرت وتمر به منطقة الخليج العربية، وهو أشد إلحاحاً في الوقت الحالي.. ذلك أن التحديات التي تواجه هذه المنطقة تتعاظم حاجة العالم الصناعي للنفط ، وأصبح الاندماج الخليجي هو العامل الحاسم نحو توجه جديد ورحب لصياغة سياسة اقتصادية، واجتماعية أن تدفع الشهوات الدولية، بحيث لا تجد لها موضع قدم في منطقة مندمجة ومتعاونة، لها صوت واحد، ورأي واحد، وقوتها واحدة، وبدون هذا التجمع والاندماج، تستطيع تلك الأطماع أن تجد لها ألف محطّ قدم.." [٨٤].

ويرى الدكتور : صالح بن عبد الله العبود: أن إنشاء هذا المجلس، وتأسيس مثل هذا الكيان يعد خطوة أولى نحو الاتحاد المتكامل، بل إنه يعدّ توجّهاً إيجابياً نحو تحقيق الجماعة ولكن بضوابط، حيث يقول:

" وقيام المجلس لهذا الهدف خطوة أولى نحو الاتحاد المتكامل، وفي نظري يعدّ توجّهاً إيجابياً نحو تحقيق الجماعة ؛ إن ارتكز – بقدر الإمكان والاستطاعة – على أساس قيام الجماعة؛ وهو التعاون على البرّ و التقوى؛ في ضوء الإسلام الخالص من الشّوائب، و البدع؛ لأنه الدّين الحق الذي يقدّم القناعة على الإلزام، والواقعية قبل الخيالية ؛ وهو الواقي من الخطر المشترك والعاصم منه– بإذن الله– أمام تحديات عولمة الإرهاب والفتنة ؛ ولذا سّموه ابتداًء (بمجلس التعاون) ليتدرج في خطوة نحو تحقيق المراد الشرعي بالجماعة؛ وعلى أساس هذا التدرج يسير المجلس نحو الخطوة الأخيرة – إن شاء الله تعالى – ويتمّ له المقصود من استكمال القوّة المحكمة بارتباط العلم النافع بالعمل الصّالح ؛ وبذلك تتحقّق مصلحته المشتركة ، وتندفع عنه المضرّة المشتركة "[٨٥].

الخـــــــــــاتمة

أولاً: النتائج:

- إن أكبر هـــم يجب أن يحمله العاملون للإسلام، ويسعى القائمون على أمر الجماعة المسلمة للوصول إليه؛ هو جمع كلمة الفصائل الإسلامية، وتوحيدها صفوفها، وتقريب وجهات النظر فيما بينها، وذلك بعد أن كثرت الاختلافات، وتعددت الأحزاب والحركات..
- إن وحدة الجماعة المسلمة من المقاصد الشرعية المعتبرة، التي أكدتها نصوص الكتاب والسنة، وحتَّمتها الظروف الحياتية، فلا ينبغي التغاضي عنها، أو إغفال آثارها في واقع الجماعة المسلمة.
- إن طريق الوحدة طريق طويل، يتطلب قناعة شخصية، بفائدة الوحدة، كما يتطلب إبراز مصالحها وقواسمها المشتركة التي تشعر كل طرف من أطراف الجماعة المسلمة باستفادته من هذه الوحدة، وبدون هذه القناعة، لن تتحقق الوحدة المنشودة.

ثانياً: التوصيات المقترحة:

- التفكير في أساليب علمية مبتكرة، وفكرية سديدة تساعد على تحقيق الوحدة بين أفراد الجماعة المسلمة، بما يتماشى مع العصر الذي تعيشه، والظروف التي تمر بها في الواقع المعاصر.
- التوعية بأهمية الوحدة والاجتماع ومخاطر التحزب والافتراق، وجعل هذا الأمر في صدارة المسائل الفكرية والعلمية والأخلاقية التي تشغل بال العلماء والمفكرين، والتي يدور حولها التأليف والنشر والحوار، وتعقد لها الندوات والمؤتمرات العلمية.
- ضرورة تفعيل مبدأ الشورى، وذلك حتى يشترك أكثر من عقل في بحث ومناقشة القضايا المختلف حولها، فضلاً عن كون الفرد شريكاً في صنع القرار، بل ومسئولاً عنه مسئولية مباشرة.

العمل إنشاء كيانات وتحالفات إقليمية عربية وإسلامية جديدة بالتوازي مع مجلس تعاون دول الخليج .. فعالم اليوم هو عالم التكتلات والتحالفات، كالولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوربي، ومجموعة دول الثمانية، ومجموعة دول العشرية وحلف الناتو، وغيرها من التحالفات.. فلا مكان للتشرذم ولا مكان للتفرق، ونحن والله أولى بهذا منهم فالرب واحد والدين واللغة واحدة ..!

والله المستعان ،،،

قائمة المصادر والمراجع

- أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي، د: فتحي يكن، مؤسسة الرسالة ، ط١٢(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م)
- الاجتماع ونبذ الفرقة، د: صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، اعتني به:عادل بن على بن أحمد الفريدان، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بسلطانة، ط (١٤٢٥هـ).
- الأحزاب السياسية في الإسلام، صفي الرحمن المباركفوري، دار سبيل المؤمنين، القاهرة ، ط (١٤١٧هـ ـ ١٩٩٧م)
- إعلام الموقعين عن رب العالمين، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (ت: ٧٥١هـ)، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١١هـ - ١٩٩١م) .
- أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ)، الناشر: دار مكتبة الحياة، ط (١٩٨٦م) .
- الإسلام والديمقراطية، فهمي هويدي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط١ (١٤١٣هـ ـ ١٩٩٣م)
- الجديد في الفقه السياسي المعاصر، د/ سعد الدين هلالي، مكتبة وهبة، القاهرة، ط١(١٤٣٢هـ ٢٠١١م).
- الجهاد.. مفهومه وضوابطه، د/ محمود محمد عمارة، سلسلة البحوث الإسلامية، الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية (١٤٣٤ه- ٢٠١٣م).
- الحرمان والتخلف في ديار المسلمين، د/ نبيل إبراهيم الطويل، سلسلة كتاب: الأمة، الصادرة عن مركز البحوث والدراسات، قطر.
- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، د/ بكر عبد الله أبو زيد، دار الحرمين، القاهرة، ط١ (١٤٢٦ه - ٢٠٠٦م).
- سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السِّجِسْتاني (ت: ٢٧٥هـ) تحقيق: شعَيب الأرنؤوط، محَمَّد كامِل قره بللي، الناشر: دار الرسالة العالمية، ط١ (١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م) .
- سنن الترمذي، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (ت: ٢٧٩هـ)، تحقيق وتعليق:أحمد محمد شاكر ، وآخرون ، مكتبة : مصطفى البابي الحلبي، مصر، ط٢ (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م).
- السنة ، لابن أبي عاصم ، الحافظ : أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني(ت ٢٧٨) ط١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) المكتب الإسلامي بيروت .ط.د.ت
- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة،السعودية،ط٨،(١٤٢٣هـ -٢٠٠٣م)
- شعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ) تحقيق: د/ عبد العلي عبد الحميد حامد، إشراف: مختار أحمد الندوي، صاحب الدار السلفية ببومباي، الهند، الناشر: مكتبة الرشد ، بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط١(١٤٢٣ هـ - ٢٠٠٣ م).
- الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د/يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط٧ (١٤١٧ه- ١٩٩٧م).

- صحيح البخاري، لمحمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ط١(١٤٢٢هـ) .
- صحيح مسلم، للإمام : مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي ، بيروت، ط.د.ت.
- عيون المناظرات، لأبي على عمر السكوني (٧١٧هـ) تحقيق، سعد غراب، الناشر: كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالجامعة التونسية، ط(١٩٧٦م).
- فقه الأولويات.. دراسة في الضوابط، محمد الوكيلي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، ط١(١٤١٦هـ - ١٩٩٧م).
- الفكر المقاصدي.. قواعده وفوائده، د/أحمد الريسوني، دار الهادي، بيروت، لبنان، ط١ (١٤٢٤هـ ـ ٢٠٠٣م).
- كيف نتعامل مع القرآن العظيم، د/يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط٥(١٤٢٧هـ ـ ٢٠٠٦م).
- اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد بن عبد الباقي (ت: ١٣٨٨هـ) دار الحديث، القاهرة، ط (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م).
- مديونية العالم الإسلامي وتاريخ المعاملات الربوية في بلاد المسلمين، أبو المجد حرك، دار الصحوة ، ط (١٩٩٨م).
- المراد الشرعي بالجماعة وأثر تحقيقه في إثبات الهوية الإسلامية أمام عولمة الإرهاب و الفتنة ، د. صالح بن عبد الله العبود، ط.د.ت
- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (ت: ٤٠٥هـ) تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١(١٤١١ ه - ١٩٩٠م) .
- مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د:عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١م) .
- معجم بلدان العالم وفق آخر التطورات السياسية ، محمد عتريس، مكتبة آداب، ميدان الأوبرا ، القاهرة ط (١٤٣٤ه- ٢٠١٢م)
- مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام، د/عمر بن صالح عمر، دار النفائس، الأردن، ط١(١٤٢٣ه - ٢٠٠٣م).
- من فقه الأولويات ..دراسة جديدة في ضوء الكتاب والسنة، د/ يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط٢ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م).
- من فقه الدولة في الإسلام، د/ يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط١ (١٤١٧هـ ـ١٩٩٧م).
- منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٤ (١٤١٤هـ - ١٩٩٣م) .
- من هدي الإسلام فتاوى معاصرة، د/ يوسف القرضاوي، دار القلم، القاهرة، ط٥ (١٤٢٦هـ ـ٢٠٠٥م).
- الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان ،ط١ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م) .

- الموطأ ، للإمام : مالك بن أنس بن مالك بن عامر الأصبحي المدني (ت:١٧٩هـ) اعتنى به : محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، (١٤٠٦هـ - ١٩٨٥م).
- الموقع الرسمي لمجلس تعاون دول الخليج www.gcc-sg.org
- نحو تفعيل مقصد الوحدة الإسلامية في ظل الاختلافات الفقهية، د/ عمر بن صالح بن عمر، بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت ، عدد (٧٤) (رمضان ١٤٢٩ه – سبتمبر ٢٠٠٨م) .
- نظرية المقاصد غن الإمام الشاطبي، د/ أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، ط١ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م).
- نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، لإبراهيم بن عمر بن حسن الرباط بن علي بن أبي بكر البقاعي (ت: ٨٨٥هـ) دار الكتاب الإسلامي، القاهرة، ط.د.ت.
- نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، لمحمد بن على بن محمد الشوكاني، طبع الحلبي، القاهرة (١٩٦٠م).
- هموم داعية ، الشيخ : محمد الغزالى ، دار الحرمين ، قطر، ط١(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م)
- الوحدة بين المسلمين وأثرها في مواجهة التحديات الحضارية، د/ عبد الله بن إبراهيم بن على الطريفي، بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، عدد (٣٢) (ربيع أول ١٤١٨هـ – أغسطس ١٩٩٧م).

الهـــــــــوامش:

(١) سورة: الأنفال [٤٦].

(٢) سورة: النور [٥٥].

(٣) الفكر المقاصدي .. قواعده وفوائده ، د/ أحمد الريسوني ، دار الهادي، بيروت ، لبنان ، ط١ (١٤٢٤ه ـــ ٢٠٠٣م) ص١٣ .

(٤) مقاصد الشريعة عند الإمام العز بن عبد السلام، د/ عمر بن صالح عمر، دار النفائس، الأردن، ط١ (١٤٢٣ه – ٢٠٠٣م)ص٨٩.

(٥) نظرية المقاصد غن الإمام الشاطبي، د/ أحمد الريسوني، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، ط١ (١٤١١هـ - ١٩٩٠م). ص٧ .

(٦) نحو تفعيل مقصد الوحدة الإسلامية في ظل الاختلافات الفقهية، د/ عمر بن صالح بن عمر، بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، عدد (٧٤) (رمضان ١٤٢٩ه – سبتمبر ٢٠٠٨م) ص٣١٣.

(٧) الموافقات، لإبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي الغرناطي الشهير بالشاطبي (ت: ٧٩٠هـ) تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، دار ابن عفان ،ط١ (١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م)(٢٦/١).

(٨) مقاصد الشريعة الإسلامية ، لمحمد الطاهر ابن عاشور، ص١٦٥.

(٩) السنة ، لابن أبي عاصم ، الحافظ : أبي بكر عمرو بن أبي عاصم الضحاك بن مخلد الشيباني(ت ٢٧٨) ط١ (١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م) المكتب الإسلامي بيروت .(٧/١) حديث (٢).

(١٠) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي للالكائي (ت: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة،السعودية،ط٨،(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) (١١١/١).

(١١) المراد الشرعي بالجماعة وأثر تحقيقه في إثبات الهوية الإسلامية أمام عولمة الإرهاب و الفتنة ، د. صالح بن عبد الله العبود، ص٤٧.

(١٢) مقاصد الشريعة الإسلامية ، محمد الطاهر بن عاشور، دار السلام ، القاهرة، ، ط٥ (١٤٣٣هـ ـ ٢٠١٢م) ص٩٦ .

(١٣) الاجتماع ونبذ الفرقة، د/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، اعتني به/ عادل بن على بن أحمد الفريدان، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بسلطانة، ط (١٤٢٥هـ). ص٥. (بتصرف)

(١٤) سور ة: آل عمران [١٠٣].

(١٥) سورة: الأنعام [١٥٩].

(١٦) سورة: الأنفال [٤٦].

(١٧) المسند، للإمام أحمد (١٣٤/٢٨) حديث (١٦٩٣٧).

(١٨) سنن الترمذي ، أبواب: الفتن، باب: ما جاء في لزوم الجماعة (٤٦٦/٤)حديث (٢١٦٦) وقال الألباني :" صحيح".

(١٩) الموطأ ، للإمام مالك، كتاب: الكلام، باب: ما جاء إضاعة المال وذي الوجهين (٩٩٠/٢) حديث (٢٠).

(٢٠) أخرجه الحاكم في المستدرك (١٩٧/١) حديث (٣٨٧) وقال:" هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، و لم يخرجاه ".

(٢١) الولاء والبراء في الإسلام ، لمحمد بن سعيد بن سالم القحطاني ، النور الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، ط.د.ت، ص١٩١ والآية من سور ة: آل عمران [١٠٣]

(٢٢) سور ة: التوبة [٧١].

(٢٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الصلاة، باب: تشبيك الأصابع في المسجد وغيره (١٠٣/١) حديث (٤٨١).

(٢٤) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم (٢٠٠٠/٤) حديث(٢٥٨٦).

(٢٥) منهج التربية الإسلامية، محمد قطب، دار الشروق، القاهرة، ط١٤ (١٤١٤هـ – ١٩٩٣م) (٤٠/٢-٤١).

(٢٦) سور ة: البقرة [١٢٠].

(٢٧) سور ة: النساء [٨٩].

(٢٨) الوحدة بين المسلمين وأثرها في مواجهة التحديات الحضارية، د/ عبد الله بن إبراهيم بن على الطريفي، بحث منشور بمجلة الشريعة والدراسات الإسلامية الصادرة عن مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، عدد (٣٢) (ربيع أول ١٤١٨هـ – أغسطس ١٩٩٧م) ص١٨٦.

(٢٩) الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د/يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط٧ (١٤١٧ه- ١٩٩٧م) ص١٤٠. (بتصرف يسير).

(٣٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني (ت: ٢٤١هـ) تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، مؤسسة الرسالة، ط١(١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م) (٨٢/٣٧)حديث(٢٢٣٩٧) . وقال الأرنؤوط :" إسناده حسن" .

(٣١) الوحدة بين المسلمين وأثرها في مواجهة التحديات الحضارية، د/ عبد الله بن إبراهيم بن على الطريفي، ١٩٩٧م) ص١٩١.

(٣٢) الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د/ يوسف القرضاوي ، ص١٤١.

(٣٣) الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د/ يوسف القرضاوي، ١٤١. والآية من سورة: الصف [٤].

(٣٤) لمزيد من التفصيل ينظر: الحرمان والتخلف في ديار المسلمين، د/ نبيل إبراهيم الطويل، سلسلة كتاب: الأمة، الصادرة عن مركز البحوث والدراسات، قطر.

(٣٥) لمزيد من التفصيل ينظر: مديونية العالم الإسلامي وتاريخ المعاملات الربوية في بلاد المسلمين، أبو المجد حرك، دار الصحوة، ط (١٩٩٨م).

(٣٦) الجديد في الفقه السياسي المعاصر، دسعد الدين مسعد هلالي، مكتبة وهبة ، القاهرة ، ط١(١٤٣٢هـ ـــ ٢٠١١م ص (١٨٨، ١٩٠).

(٣٧) لمزيد من التفصيل ينظر: من هدي الإسلام فتاوى معاصرة، د/ يوسف القرضاوي، دار القلم ، القاهرة، طـ٥ (١٤٢٦هـ ـــ ٢٠٠٥م) (٦٥٢/٢) وما بعدها، كيف نتعامل مع القرآن العظيم، د/ يوسف القرضاوي، دار الشروق ، القاهرة، طـ٥ (١٤٢٧هـ ـــ ٢٠٠٦م) ص٣٢٢ ، من فقه الدولة في الإسلام ، د/ يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، طـ١ (١٤١٧هـ ـــ ١٩٩٧م) ص١٤٧، وما بعدها.

(٣٨) الإسلام والديمقراطية، فهمي هويدي، مركز الأهرام للترجمة والنشر، القاهرة، ط١ (١٤١٣هـ ـــ ١٩٩٣م) ص٨٠، ٨٤ .

(٣٩) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية، د/ بكر عبد الله أبو زيد، دار الحرمين، القاهرة، ط١ (١٤٢٦ه -٢٠٠٦م) ص٦٥

(٤٠) الأحزاب السياسية في الإسلام ، صفي الرحمن المباركفوري، دار سبيل المؤمنين ، القاهرة ، ط (١٤١٧هـ ـــ ١٩٩٧م) ص٣٥.

(٤١) أبجديات التصور الحركي للعمل الإسلامي، د/ فتحي يكن، مؤسسة الرسالة ، ط١٢(١٤١٨هـ - ١٩٩٧م) ص٧٤

(٤٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: النهي عن طلب الإمارة أو الحرص عليها (١٤٥٦/٣) حديث(١٧٣٣).

(٤٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: كراهية الإمارة (١٤٥٧/٣) حديث (١٨٥٥).

(٤٤) أخرجه الترمذي في سننه، أبواب: المناقب، باب: مناقب أبا ذر الغفاري(٦٦٩/٥) حديث (٣٨٠١) وقال الترمذي: « وهذا حديث حسن » وقال الألباني:" حديث صحيح".

(٤٥) أخرجه الحاكم في المستدرك، كتاب: معرفة الصحابة (٣٨٥/٣)حديث(٥٤٦٠) وقال:" هذا حديث صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه " وقال الذهبي:" على شرط مسلم".

(٤٦) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الأيمان والنذور(١٢٧/٨)حديث(٦٦٢٢).

(٤٧) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار من أحاديث سيد الأخيار، لمحمد بن على بن محمد الشوكاني، طبع الحلبي ، القاهرة (١٩٦٠م) (٢٦٨/٨).

(٤٨) صحيح البخاري، كتاب: الأذان، باب: إمامة العبد والمولي (١٤٠/١) حديث (٦٩٣) .

(٤٩) صحيح مسلم، كتاب: الإمارة، باب: وجوب طاعة الأمراء في غير معصية، وتحريمها في المعصية (١٤٧٠/٣)حديث (١٧٠٩).

(٥٠) سورة: الأنفال [٤٦].

(٥١) سور ة: الشورى [١٣].

(٥٢) سور ة: الأنفال [٤٦].

(٥٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الخصومات، باب: ما يذكر في الأشخاص والخصومة بين المسلم والكافر(١٢٠/٣) حديث (٢٤١٠).

(٥٤) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد بن عبد الباقي (ت: ١٣٨٨هـ) دار الحديث، القاهرة، ط (١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م) حديث رقم (١٦٧١) ص٥٧٣.

(٥٥) نحو تفعيل مقصد الوحدة الإسلامية في ظل الاختلافات الفقهية، د/ عمر بن صالح بن عمر، ص٢٩٦.

(٥٦) هموم داعية ، الشيخ : محمد الغزالى ، دار الحرمين ، قطر، ط١(١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م) ص١٤٢، ١٤٣.

(٥٧) فقه الأولويات .. دراسة في الضوابط، محمد الوكيلي، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، هيرندن، فرجينيا، ط١(١٤١٦هـ - ١٩٩٧م) ص١٨٤- ١٨٥

(٥٨) الاجتماع ونبذ الفرقة، د/ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، اعتني به/ عادل بن على بن أحمد الفريدان، المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بسلطانة، ط (١٤٢٥هـ). ص٥. (بتصرف)

(٥٩) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة ، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللالكائي (ت: ٤١٨هـ) تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي الناشر: دار طيبة،السعودية،ط٨،(١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م) (١١١/١).

(٦٠) أخرجه الحاكم في المستدرك (٢٠٢/١)حديث (٣٩٩) وقَالَ الْحَاكِمُ: « في سنده إِبْرَاهِيمُ بْنُ مَيْمُونٍ الْعَدَنِيُّ وقَدْ عَدَّلَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ وأَثْنَى عَلَيْهِ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ إِمَامُ أَهْلِ الْيَمَنِ وَتَعْدِيلُهُ حُجَّةٌ ،وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ» .

(٦١) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء ، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران لأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ) دار الكتب العلمية، بيروت ط (١٤٠٩ه) (٣٧/٣) "وقال:" غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ دِينَارٍ، لَمْ نَكْتُبْهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ"

(٦٢) الجهاد.. مفهومه وضوابطه، د/ محمود محمد عمارة، سلسلة البحوث الإسلامية، الصادرة عن مجمع البحوث الإسلامية (١٤٣٤ه- ٢٠١٣م) ص١٤٠.

(٦٣) الجهاد.. مفهومه وضوابطه، د/ محمود محمد عمارة، ص١٤٠.

(٦٤) سور ة: الروم [٣٢].

(٦٥) الصحوة الإسلامية وهموم الوطن العربي والإسلامي، د/ يوسف القرضاوي، دار الشروق، القاهرة، ط٧ (١٤١٧ه- ١٩٩٧م) ص١٤٢. (بتصرف يسير)

(٦٦) سور ة: الأنعام [١٥٣].

(٦٧) سور ة: المؤمنون [٥٢-٥٣].

(٦٨) ومن المواقف المشهورة أيضا موقف ابن عباس في جداله مع طائفة الحرورية من الخوارج ، فقد كان له بالغ الأثر حتى قيل أنه رجع منهم معه ثمانية آلاف وانضموا إلى الإمام على بفضل الحوار الهادئ المقنع منه (ﷺ) والموقف كاملاً أوردة السكوني ، في عيون المناظرات ص١٦٨، وابن القيم ، في إعلام الموقعين (١٦٤/١) .

(٦٩) سورة: الأنفال [٢٦].

(٧٠) عيون المناظرات، للسكوني، ص١٩٩.

(٧١) المرجع السابق، نفسه.

(٧٢) الجهاد.. مفهومه وضوابطه، د/ محمود محمد عمارة، ص١٥٨.

(٧٣) أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (ت: ٤٥٠هـ) دار مكتبة الحياة، ط (١٩٨٦م) ص٣٠٠، والآية من سور ة: آل عمران [١٥٩].

(٧٤) من فقه الأولويات، د/ يوسف القرضاوي، مكتبة وهبة ، القاهرة، ط٢ (١٤١٦هـ - ١٩٩٦م) ص١٤٨ ، والآية من سورة: المائدة [٥٥].

(٧٥) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الإمارة، باب: الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر (٣/ ١٤٧٦) حديث(١٨٤٨).

(٧٦) أخرجه أبو داود في سننه أبواب: النوم، باب: في العصبية (٧/ ٤٤١) حديث (٥١٢١) وقال الشيخ : شعيب الأرنؤوط :" إسناده ضعيف لضعف محمَّد بن عبد الرحمن بن أبي لَبِيبَة.. لكن الحديث صحيح بمعناه" .

(٧٧) أخرجه أبو داود في سننه كتاب: السنة، باب: في قتل الخوارج (٧/ ١٣٩) حديث (٤٧٦٢) وقال الشيخ: شعيب الأرنؤوط :" إسناده صحيح " .

(٧٨) اللؤلؤ والمرجان فيما اتفق عليه الشيخان، محمد فؤاد بن عبد حديث رقم (١٦٧٠) ص٥٧٣.

(٧٩) المرجع السابق، حديث رقم (١٦٧١) ص٥٧٣.

(٨٠) من فقه الأولويات، د/ يوسف القرضاوي، ص١٥١، ١٥٢.

(٨١) المراد الشرعي بالجماعة وأثر تحقيقه في إثبات الهوية الإسلامية أمام عولمة الإرهاب و الفتنة ، د. صالح بن عبد الله العبود، ص٧٨ .

(٨٢) المرجع السابق، نفسه.

(٨٣) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب الملاحم، كتاب: الملاحم، باب: في تداعي الأمم على الإسلام (١١١/٤) حديث (٤٢٩٧) وقال الألباني : " صحيح " وأحمد في المسند (٨٢/٣٧) حديث (٢٢٣٩٧) وقال الشيخ : شعيب الأرنؤوط :" إسناده حسن"

(٨٤) راجع نص البيان الختامي كاملاً على الموقع الرسمي لمجلس تعاون دول الخليج www.gcc-sg.org

(٨٥) المراد الشرعي بالجماعة وأثر تحقيقه في إثبات الهوية الإسلامية أمام عولمة الإرهاب و الفتنة ، د. صالح بن عبد الله العبود، ص٨٠ .